في أوله كما أن النون إذا كانت تأكيدا له في آخره وجيء بحرف الشك إذ لا قطع بالوقوع فإنه تعالى لا يجب عليه شيء بل إن شاء هدى وإن شاء ترك وقيل بالقطع وإستعمال إن في مقامه لا يخلو عن نكتة كتنزيل العالم منزلة غيره بعدم جريه على موجب العلم ويحسنه سبق ما سيق وقوعه من آدم وقيل : إن زيادة ما والتوكيد بالثقيلة لا يتقاعد في إفادة القطع عن إذا نعم لا ينظر فيه إلى الزمان بل إلى أنه محقق الوقوع أبهم وقته وأنت تعلم أن ما أخترناه أسلم وأبعد عن التكلف مما ذكر وإن جل قائله فتدبر و منى متعلق بما قبله وفيه شبه الإلتفاتكما في البحر وأتى بالضمير الخاص هنا للرمز إلى أن اللائق بمنهدى التوحيد الصرف وعدم الإلتفات إلى الكثرة ونكر الهدى لأن المقصود هو المطلق ولم يسبق فيه عهد فيعرف وفي المراد به هنا أقوال فقيل الكتب المنزلة وقيل : الرسل وقيل : محمد صلى ا تعالى عليه وسلم ولعل المراد هديه الذي جاء به نوابه عليهم الصلاة والسلام والفاء في فمن للربط و ما بعد جملة شرطية وقعت جوابا للشرط الأول على حد إن جئتني فإن قدرت أحسنت إليك وقال لما في المقابل من الموصول ودخلت الفاء في خبرها لتضمنها معنى الشرط ووضع المظهر موضع المضمر في هداي إشارة للعلية لأن الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الإتباع وبالنظر إلى أنه أضيف إليه تعالى إضافة تشريف أحرى وأحق أن يتبع وقيل : لم يأت به ضميرا لأنه أعم من الأول لشموله لما يحصل بالإستدلال والعقل ولم يقل الهدى لئلا تتبادر العينية أيضا لأن النكرة في الغالب إذا أعيدت معرفة كانت عين الأول مع ما في الإضافة إلى نفسه تعالى من التعظيم ما لا يكون لو أتى به معرفا باللام والخوف الفزع في المستقبل والحزن ضد السرور مأخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الأرض فكأنه ما غلظ من الهم ولا يكون إلا في الأمر الماضي على المشهور ويؤل حينئذ نحو إني ليحزنني أن تذهبوا به بعلم ذلك الواقع وقيل : إنه والخوف كلاهما في المستقبل لكن الخوف إستشعارهم لفقد مطلوب والحزن إستشعار غم لفوت محبوب وجعل هنا نفي الخوف كناية عن نفي العقاب ونفي الحزن كناية عن نفي الثواب وهي أبلغ من الصريح وآكد لأنها كدعوى الشيء ببينة والمعنى لا خوف عليه مفضلا عن أن يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالمنفي عن الأولياء خوف حلول المكروه والحزن في الآخرة وفيه إشارة إلى أنه يدخلهم الجنة التي هي دار السرور والأمن لا خوف فيها ولا حزن وحينئذ يظهر التقابل بين الصنفين في الآيتين وقال بعض الكبراء : خوف المكروه منفي عنهم مطلقا وأما خوف الجلال ففي غاية الكمال والمخلصون على خطر عظيم وقيل : المعنى لا خوف عليهم من الضلالة في الدنيا ولا حزن من الشقاوة في العقبى وقدم إنتفاء الخوف لأن إنتفاء

الخوف فيما هو آت أكثر من إنتفاء الحزن على ما فات ولهذا صدر بالنكرة التي هي أدخل في النفي وقدم الضمير إشارة إلى إختصاصهم بإنتفاء الحزن وأن غيرهم يحزن والمراد بيان دوام الإنتفاء لا بيان إنتفاء الدوام كما يتوهم من كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما تقرر في محله أن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والإستمرار بحسب المقام وذكر بعض الناس أن العدول عن لا خوف لهم أو عندهم إلىلا خوف عليهم للإشارة إلى أنهم قد بلغت حالهم إلى حيث لا ينبغي أن يخاف أحد عليهم وفي البحر أنه سبحانه كنى بعليهم عن الإستيلاء والإحاطة إشارة إلى أن الخوف لا ينتفي بالكلية ألا ترى إنصراف النفي على كونية الخوف عليهم ولا يلزم من نفي كونية إستيلاء الخوف إنتفاؤه في كل حال فلا دليل في الآية